

هدف الإدمان

لقد تساءلت سابقاً: ما السبب الذي يدفع أشخاصاً أذكياً إلى تدمير حياتهم بأنفسهم، بممارسة سلوك الإدمان بصورة متكررة؟

إن قصة رون هنا تجيب عن هذا التساؤل، فقد شعر بتحسّن عندما فكّر في تناول الكحول. والجدير بالذكر هنا أنّ هذا لم يحصل لأنّ الكحول موجود في جسمه، بل كان كافياً له أن يستشعر فكرة تناولها. ولفهم هذا، يجب أن نلقي نظرة إلى مشاعر اللحظة الحاسمة التي اتّخذ فيها قرار الشُّرب. إنّ فكرة التوقّف في الحانة وهو في طريقه إلى المنزل، جعلته قادراً على إنجاز ما طُلب إليه، وقد شعر فوراً بالارتياح، ولكن لماذا؟

يكمن الجواب في أنّ قرار رون البدء بتناول المشروب قد حرّر مشاعره من حالة العجز التي يعيشها، واستطاع أن يتّخذ قراراً ذاتياً جعله يشعر بالارتياح. إنّهُ الآن سيّد نفسه، ومشاعره، وحياته الخاصة؛ لأنّه كان يعاني شعوراً بالعجز الكلي والاضطراب العاطفي. وما لا شك فيه، أنّه ما زال متعلّقاً بصورة واقعية، بمتطلبات العالم الخارجي الإيجابية بين المنزل والعمل.

لكن ما يهمّه في هذه اللحظات بالذات، هو أن يُظهر هذا الشعور بالعجز، الذي كان ولا يزال شيئاً لا يمكن احتمالته بالنسبة إليه. هذا صحيح، ولو أنّه اضطر إلى العمل حتّى ساعة متأخرة، ولكنّه قرّر أنّه لن يكون بيدق شطرنج تحرّكه طلبات الآخرين؛ في ذلك اليوم في الأقل.

الإدمان سلوك يُقصد به إظهار الشعور العميق وغير المحتمل بالعجز، وهذا

العجز متجدّد دائماً في أمر مهم جداً عند الفرد.
